بسم الله الرحمن الرحيم

تم نشر هذا البحث في كتاب (مدخل إلى الثقافة الإسلامية)
نشر الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية

الأخ الكريم الدكتور مهدي عبد الهادي حفظه الله
الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية
مؤسسة باسيا
وحدة الدراسات الدينية

الموضوع : إعداد بحث عن (السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي)
كأحد المحاور في موضوع الثقافة الإسلامية

تحية طيبة وبعد :

لاحقاً لموافقتي على دعوتكم الكريمة للمشاركة في برنامجكم للبحوث والدراسات لهذا العام حول موضوع(الثقافة الإسلامية)

أرسل إليكم نصوص بحثي عن (السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي)

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

الدكتور محمد مطلق عساف
رئيس دائرة القرآن والدراسات الإسلامية
جامعة القدس

ملحوظة : عدد الصفحات = 30 صفحة

السـيرة النبويـة

و

التـاريـخ الإسـلامـي

بحث منشور في كتاب (مدخل إلى الثقافة الإسلامية)

نشر الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية

PASSIA

* المنهج العلمي والعمل التاريخي في رواية السيرة النبوية .
* كتابة السيرة النبوية ومصادرها وتطور دراستها .
* خصائص السيرة النبوية ومزاياها .
* أهم الأحداث من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى البعثة .
* مراحل الدعوة حتى إقامة الدولة الإسلامية .
* بعض المعارك الجهادية في التاريخ الإسلامي .

إعداد

الدكتور محمد مطلق عساف

رئيس دائرة القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة القدس

المنهج العلمي والعمل التاريخي في رواية السيرة النبوية

إن أحداث السيرة النبوية هي أول ما تم تدوينه من وقائع التاريخ الإسلامي ، وهي السبب في اكتشاف المنهج العلمي الدقيق لرصد الوقائع وتمييز الصحيح منها عن غيره ، وذلك لأن سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي المفتاح الأول لفهم كتاب الله عز وجل ، وهي النموذج الأسمى لكيفية تطبيقه والعمل به ، فكان أن وجد المسلمون أنفسهم أمام واجب شرعي يحملهم على تدوين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تدويناً صحيحاً ويفرض عليهم بذل الجهد في سبيل الوصول إلى القواعد العلمية لضبط الروايات والأخبار وذلك شعوراً منهم بالحاجة الماسة إلى حفظ مصادر الإسلام من أن يصيبها أي دخيل أو أن يتسلل إليها أي خلط أو افتراء . وقد أصبحت هذه القواعد العلمية فيما بعد منهجاً لخدمة التاريخ عموماً وميزاناً لتمييز حقائقه عن الأباطيل التي قد تعلق به.

فأول ما تحقق في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هو الدقة التاريخية ، بمعنى أن التاريخ الصحيح المحض يصدقها ويشهد لها ، حيث اعتمد كتاب السيرة في تاريخها وتدوينها على المنهج الذي يسمى اليوم بالمذهب الموضوعي في كتابة التاريخ ، فكانوا يثبتون ما هو ثابت من أحداث السيرة بمنهج علمي يتمثل في قواعد مصطلح الحديث المتعلقة بكل من السند والمتن ، وفي قواعد الجرح والتعديل المتعلقة بالرواة وتراجمهم وأحوالهم والتثبت من عدالتهم وحسن تحملهم للخبر الذي يروونه.

وعلى الرغم من أن هذه المهمة تعد من أشق الأمور إلا أن مئات من المحدثين وكتاب السيرة قد تفرغوا لها وطافوا لأجلها البلاد ورحلوا بين الأقطار باحثين دارسين لأحوال الرواة ، وقد اجتمع من هذا المجهود العلمي العظيم علم مستقل من العلوم الإسلامية أطلق عليه فيما بعد علم (أسماء الرجال) فتيسر لمن أتى بعدهم أن يقفوا على أحوال مئات الألوف من الحفاظ والعلماء والرواة وغيرهم . (1)

لقد كان كتاب السيرة يرون أن الحادثة التاريخية التي يتم الوصول إلى معرفتها وفق هذه القواعد العلمية الدقيقة هي حقيقة مقدسة يجب أن تنقل كما هي لا كما يحب الكاتب أن يراها ، وضمن هذه النظرة الموضوعية وهذه القواعد المنهجية وصلت إلينا سيرة رسول الله صلى الله

---

(1) البوطي ، فقه السيرة ، ص 20 .

عليه وسلم عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً ، مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى ، فهي أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل أو عظيم مصلح . (1)
غير أنه لا ينبغي أن نعتبر دراسة السيرة النبوية من جملة الدراسة التاريخية فحسب ، إذ ينحصر العمل التاريخي في نقلها إلينا محفوظة مضبوطة من حيث الإسناد واتصاله ومن حيث الرجال وتراجمهم ، وبعد ذلك يأتي عمل علمي آخر لا علاقة له بالتاريخ ، وهو استنباط النتائج والأحكام من تلك الأخبار التي تم قبولها ، فليس الغرض من دراسة السيرة النبوية هو مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية ، وإنما الغرض هو تطبيق الحقائق التي تصورها المسلم متجسدة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والتي تم استنباطها وفق منهج علمي يقوم على قواعد أصولية ولغوية وفقهية كالدلالات والقياس الاستقرائي ومقاصد التشريع الإسلامي وغيرذلك .

وقد استنبطت وفقاً لهذه القواعد أحكام ودروس وعبر كثيرة من أحداث السيرة النبوية منها ما يتعلق بالعقيدة ومنها ما يتعلق بالأخلاق ومنها ما يتعلق بالتشريع ، وكلها جاءت منفصلة عن العمل التاريخي وبعيدة عن معنى التدوين ومضمونه .

كتابة السيرة النبوية ومصادرها وتطور دراستها

المصدر الأول من مصادر السيرة النبوية هو القرآن الكريم ، وهو المعتمد الأول في معرفة المراحل الإجمالية لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والملامح العامة لحياته ، وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من وقائع السيرة وتعرض لنشأة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر لنا يتمه وفقره وتحنثه (ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) [الضحى : 5-7]
كما تعرض لأخلاقه الكريمة العالية (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم : 4] وبين لنا سيرته بعد النبوة من هبوط الوحي الإلهي عليه وتبليغه إياه والعروج به إلى السماء وعداوة الأعداء له وهجرته وغزواته التي خاضها فتحدث عن معركة بدر وأحد والخندق وصلح الحديبية وفتح مكة وغزوةحنين وغيرها . (2)

---

(1) السباعي ، السيرة النبوية ، ص 15
(2) حوى ، الأساس في السنة وفقهها ، ص 27

وإذا كان القرآن الكريم قد تعرض لتلك الوقائع إجمالاً دون أن يتعرض لتفاصيلها فإن المصدر الثاني من مصادر السيرة وهو السنة النبوية الصحيحة قد فصل في تلك الوقائع بشكل يعطينا الفكرة الشاملة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد روت لنا كتب السنة النبوية أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله بالسند المتصل إلى الصحابة رضوان الله عليهم وهم الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على استقامة الأخلاق وصدق الحديث وقوة الإيمان ، فكل ما رووه لنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالسند المتصل يجب أن نقبله كحقيقة تاريخية ونطبق ما نستنبطه منه من أحكام شرعية.(1)

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهتمون بنقل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه شفاهاً وقد اختص بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفاصيلها ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها ولعل أول من اختص بالعناية التامة بالسيرة النبوية واهتم بكتابتها عموماً هو عروة بن الزبير بن العوام وإبان بن عثمان بن عفان ثم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

وقد جاء في الطبقة التي تلي هؤلاء من اعتنى بكل ما كتبوه وكان في مقدمة المصنفين في السيرة محمد بن إسحاق بن يسار ويعد كتابه (المغازي) من أوثق ما كتب في السيرة النبوية حتى ذلك العهد ، ولكنه لم يصل إلينا بذاته وإنما حفظ مضمونه بما رواه عنه ابن هشام في سيرته عن طريق شيخه البكائي الذي كان من أشهر تلامذة ابن إسحاق .(2)

ومن كتب التاريخ الإسلامي العام التي تبدأ بالسيرة النبوية أو تفرد لها قسماً خاصاً : طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري ، ثم تطور التأليف في السيرة النبوية فوجدت كتب الدلائل التي أفردت للكلام عن المعجزات ومنها (دلائل النبوة) لابن قتيبة ، كما وجدت كتب الشمائل التي تقتصر على ذكر أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وعاداته وفضائله ومنها كتاب (الشمائل المحمدية) للترمذي . (3)

---

(1) السباعي ، السيرة النبوية ، ص27

(2) البوطي ، فقه السيرة ، ص 21

(3) حوى ، الأساس في السنة ، ج 1 / ص 110

خصائص السيرة النبوية ومزاياها

1-الوضوح:فوقائع السيرة النبوية واضحة كل الوضوح،وكتب السيرة تذكر أدق التفاصيل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ زواج أبيه بأمه إلى وفاته عليه الصلاة والسلام،فتذكر الشيء الكثير عن ولادته وطفولته وشبابه وبعثته ودعوته وكذلك عن أكله ولباسه وشكله وتعبده ومعاملته لأسرته ولأصحابه.(1)

لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يبلغوا عنه كل ما يكون منه،فكان أصحابه وزوجاته يتحدثون بكل ما يصدر عنه من قول أو عمل بكل وضوح مما جعل سيرته كالمرآة الصافية التي يرى فيها كل إنسان صورته ليصلح اعوجاجه ويحسن أخلاقه بحسب ما يراه في تلك المرآة الصافية.(2)

2-الواقعية:فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي سيرة عملية وممكنة التطبيق، فما كان عليه الصلاة والسلام يأمر بشيء إلا فعله ثم ارتفع بأصحابه إلى تطبيق ما دعا إليه، كما أن سيرته هي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة فلم تخرجه عن إنسانيته ليظل القدوة النموذجية لكل إنسان يريد أن يعيش سعيداً في نفسه وأسرته،حيث يجد صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة كي يجعل منها دستوراً يتمسك به ويسير عليه.(3)

3-الشمول:فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم شاملة لجميع النواحي الإنسانية في المجتمع مما يجعله القدوة لجميع الناس،وهذه السيرة الجامعة تجد فيها كل طائفة من طوائف البشر المثل الأعلى الذي تقتدي به والأسوة التي تتأسى بها.

4-العالمية:فسيرة النبي صلى الله عليه وسلم تعطينا الدليل القاطع على صدق رسالته ونبوته وعلى أن رسالته لكل الأمم ولا نجاة لأحد إلا باتباعها.

والمعرفة التامة بما كان عليه العرب من عادات وما قاوموا به دعوة النبي صلى الله عليه وسلم من شتى الوسائل تجعل من انتصاره عليهم بتلك المدة القصيرة التي استغرقتها رسالته دليلاً على أنه رسول الله حقاً وأن ما كان يمنحه الله من ثبات ونصر ليس إلا لأنه نبي أراد الله منه أن يبلغ رسالته لكل الأمم.(4)

---

(1) السباعي،السيرة النبوية،ص 18

(2) حوى،الأساس في السنة،ج1/ص116

(3) البوطي،فقه السيرة،ص 17

(4) السباعي،السيرة النبوية،ص21

أهم الأحداث من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى البعثة

أولاً: ولادته صلى الله عليه وسلم: ولد عليه الصلاة والسلام في دار أبي طالب بشعب بني هاشم في مكة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في عام الفيل.(1)

وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه صلى الله عليه وسلم نشأ يتيماً بقوله تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) [الضحى : 6] فقد مات أبوه عبدالله وأمه حامل به لشهرين ، ولما أصبح له من العمر 6 سنوات ماتت أمه آمنة فذاق صلى الله عليه وسلم في صغره مرارة الحرمان من عطف الأبوين وحنانهما ، وقد كفله بعد ذلك جده عبدالمطلب ورق له رقة لم تعهد له في ولده ، ولكن لم يلبث عبد المطلب أن توفي ورسول الله ابن 8 سنوات فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب حتى نشأ واشتد ساعده ، وكان أبو طالب مقلاً من المال فبارك الله له في قليله ، وكان صلى الله عليه وسلم في مدة كفالة عمه مثال القناعة فيما سييسره الله تعالى له . (2)

ومن حكم نشأة النبي صلى الله عليه وسلم يتيماً أن لا يتوهم أحد أن لأبيه وجده مدخلاً في دعوته وكذلك أن لا تميل به نفسه إلى مجد المال والزعامة ، فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا . (3)

ثانياً : رضاعه صلى الله عليه وسلم : كان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم في البوادي ليكون أنجب للولد ، فاسترضع له جده عبد المطلب امرأة من بني سعد يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية واسم زوجها أبو كبشه ، وقد أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم السنوات الأربع الأولى من طفولته في صحراء بني سعد فنشأ قوي الجسم فصيح اللسان ودرت البركات على منازل مرضعته حليمة فاخضر الزرع الذي كان قد يبس وامتلأ الضرع الذي كان قد جف (4) وهذا يدل على علو شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعة مرتبته عند ربه عز وجل ، كما كانت هذه البركات من أبرز مظاهر إكرام الله تعالى لنبيه لأنها أدت إلى حب حليمة وأهل بيتها له عليه الصلاة والسلام وحرصهم على حسن معاملته ورعايته لينشأ في البادية \ويستمتع بجوها الطلق الذي يؤدي إلى صحة البدن وصفاء النفس وذكاء العقل . (5)

---

(1) محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص 33

(2) الخضري ، نور اليقين ، ص 11 (3) البوطي ، فقه السيرة ، ص 62

(4) الخضري ، نور اليقين ص 10 (5) الصلابي ، السيرة النبوية ص 61

ثالثاً:عمله صلى الله عليه وسلم في الرعي:كان صلى الله عليه وسلم في أوائل شبابه يرعى لأهل مكة أغنامهم بقراريط يأخذها أجراً على ذلك، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن نفسه وعن إخوانه من الأنبياء أنهم رعوا الغنم فقال صلى الله عليه وسلم ((ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم،فقال له أصحابه:وأنت؟فقال:نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)).(1)

ونستفيد من ذلك أنه ينبغي للداعية أن يعتمد في معيشته على جهده الشخصي، فخير مال الإنسان ما اكتسبه مقابل ما يقدمه من خدمة للمجتمع، أما إذا كان كسبه من عطايا الناس وصدقاتهم فقد ارتضى لنفسه المهانة، وبالتالي فهو لا يستطيع محاربة الشر والفساد.

كما أن رعي الغنم يتيح لصاحبه الهدوء و الصبر و التواضع و الشجاعة والرحمة والتربية النفسية والتطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق.(2)

رابعاً:حفظ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: حفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بضدها، وبغضت له الأصنام بغضاً شديداً وحرم الخمر على نفسه مع شيوعه في قومه شيوعاً عظيماً، ولم يشارك أقرانه من شباب مكة في لهوهم أو عبثهم أو قمارهم أو فحش قولهم، فقد كان معصوماً عن كل ما لا يتفق مع ما هيأه الله تعالى له من تتميم مكارم الأخلاق والدعوة إلى شريعة الإسلام، ونستفيد من ذلك أن استقامة الداعية في شبابه أدعى إلى نجاحه في دعوته ، إذ لا يجد في الناس من يذكره بماضٍ ملوث أو خلق غير مستقيم بل يظل رافع الرأس أبداً لا يجد الأعداء سبيلاً للتشهير به أو الاستخفاف بشأنه . (3)

خامساً : رجاحة عقله واشتراكه في بناء الكعبة :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم 35 سنة قامت قريش في بناء الكعبة حين تضعضعت وعندما وصلوا موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه حتى كادت تنشب بينهم نار الحرب ودام بينهم هذا الخصام 4 ليال ثم ارتضوا أن يحكم بينهم أول داخل من باب بني شيبه ، فكان هذا الداخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا بحكمه ولما أخبروه الخبر قال : ((هلموا ثوباً)) فأتوه به فوضع الركن فيه بيديه ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعاً فرفعوه ووضعه صلى الله عليه وسلم بيده . (4)

---

(1) أخرجه البخاري في كتابه الإجارة ، باب رعي الغنم على قراريط ، حديث رقم (2262

(2)الذهبي ، السيرة النبوية ، ص 26 . (3) الغزالي ، فقه السيرة ، ص 72

(4) محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص44 .

ومن هنا نلاحظ أن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وأمانته و مكارم أخلاقه هي التي جنبت قريشاً كارثة القتال فقد ارتضاه الجميع لأنه الصادق الأمين على البيت والأرواح والدماء ولأنه صاحب المنزلة السامية عند رجال قريش على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم، وقد أكرمه الله تعالى بهذه القدرة على حل المشكلات بأقرب الطرق وأكملها.(1)

سادساً: اختلاؤه في غار حراء : حبب إليه صلى الله عليه وسلم العزلة والخلاء والتعبد لربه قبيل البعثة فكان يخلو في غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد يفكر في آلاء الله وعظيم قدرته،

واستمر على ذلك حتى جاءه الوحي ونزل عليه القرآن وهو في إحدى خلواته تلك.(2)

وللخلوة فوائد كثيرة منها محاسبة النفس و تهذيبها وإبعادها عن الكبر والحسد والعجب والرياء، ومنها التأمل والتفكير في مظاهر عظمة الله وفي اليوم الآخر مما يؤدي إلى تربية محبة الله تعالى في القلب و الابتعاد عن شواغل الدنيا و شهواتها.ولذلك لا بد من أن تكون للداعية أوقات يخلو فيها بنفسه بين الفترة والأخرى تصفو فيها نفسه وتتصل روحه بالله عز وجل، وقد شرع الإسلام الخلوة في نوافل مستحبة كالتهجد و قيام الليل و الاعتكاف، وأحق الناس بالحرص على هذه السنن هم الدعاة إلى الله و شريعته .(3)

سابعاً: بدء الوحي: لما تم للنبي صلى الله عليه وسلم 40سنة نزل عليه جبريل بالوحي في يوم الاثنين لسبع عشر خلت من رمضان ،وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله و يتزود لذلك حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة و قال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة و أخبرها الخبر.....)).(4)

---

(1)المباركفوري،الرحيق المختوم ، ص57. والذهبي، السيرة النبوية،ص32

(2)كيلاني،عين اليقين،ص11 (3)المباركفوري، الرحيق المختوم ،ص60

(4)جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب حدثنا يحيى بن بكير،حديث 3

مراحل الدعوة حتى إقامة الدولة الإسلامية

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتكليف من ربه عز وجل بخطوات متتالية سار معه الصحابة رضي الله عنهم وفقها حتى تمكنوا من إقامة الدولة الإسلامية، فقد نزل القرآن الكريم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليربي جيلاً و ينشىء أمة ويقيم دولة ، و كانت هذه المهمة واضحة في نفس النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة لا يملك حولاً ولا قوة .(1)

وتتلخص مراحل الدعوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من البعثة وحتى إقامة الدولة الإسلامية بالخطوات الآتية-

1-مرحلة الدعوة سراً و بشكل فردي.

2-مرحلة الدعوة جهراً و بشكل جماعي.

3-مرحلة الأخذ بكل الأسباب لإقامة الدولة

و سنتحدث عن كل مرحلة من هذه المراحل وعن أبرز ما تم فيها من أعمال:

مرحلة الدعوة سراً و بشكل فردي

بعد نزول قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق....) عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث على خديجة فآمنت ابتداء لمجرد العرض ، و بنزول قوله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر و ثيابك فطهر....) أيقن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أصبح نبياً، أمامه عمل عظيم يستدعي الإعذار و الإنذار وحمل الرسالة ودعوة الناس و توجيههم إلى طريق الخير .

وبهذا التكليف الرباني بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغ الدعوة سراً 3 سنوات، ويدعو إلى عبادة الله وحده وإلى الصبر وتطهير النفوس دون أن يظهر هذه الدعوة في المجالس العمومية لقريش .(2) وقد

أسلم في هذه المرحلة عدد قليل بلغ نحواً من أربعين، وكان الواحد منهم عندما يدخل هذا الدين ينسلخ من كل ولاء للمجتمع الجاهلي ويسلم بالقيادة كاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتلقى ولا يأخذ أي شيء إلا من الرسول عليه الصلاة والسلام ولذلك يمكن أن يطلق على هذه المرحلة أنها مرحلة التلقي والأخذ لأنهم كانوا لا يقلدون ولا يتبعون إلا ما يأتيهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) أبو فارس ، النظام السياسي في الإسلام ، ص 132

(2) محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص 54

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال الأحرار والأشراف وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من آمن من الصبيان وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه أول من آمن بالدعوة من الموالي ، وقد سارعت إلى الإسلام بنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك أصبح بيت النبي عليه الصلاة والسلام أول أسرة مؤمنة بالله تعالى منقادة لشرعه ، وعندما تحرك أبو بكر الصديق في دعوته للإسلام استجاب له صفوة من خيرة الخلق منهم عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين ، وبعد إسلام هذه الدفعة جاء إسلام أبي عبيدة بن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان بن مظعون وعائشة وأسماء بنات أبي بكر وخباب بن الأرث وعبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وبلال بن رباح الحبشي وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً . (1)

وقد اختار لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم ليلتقي بهم فيها متخفياً ولم يكن تكتم النبي عليه الصلاة والسلام في هذه المرحلة بسبب الخوف ولكنه أراد أن يعلم الدعاة من بعده ويرشدهم إلى مشروعية الأخذ بالأسباب الظاهرة التي تتخذ من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها ، فعلى الداعية إذا وجد جماعته في خطر أن يهيىء لهم مكاناً يأمنون فيه من عدوان المبطلين وذلك لضمان استمرار الدعوة وانتشارها ، كما ينبغي أن لا يجهر بدعوته إلا بعد أن يؤمن بها عدد يضحون في سبيلها بالغالي والرخيص . (2)

وهذا الحرص الشديد من الرسول صلى الله عليه وسلم على السرية في هذه المرحلة يدل بشكل قاطع على أنه عليه الصلاة والسلام كان يعد أتباعه ليكونوا بناة الدولة وقادة الأمة ، ولذلك فقد برزت فيهم خصائص جعلتهم يتقدمون نحو صياغة الشخصية المسلمة التي تقيم الدولة المؤمنة ومنها الاستجابة الكاملة للوحي والاستعداد التام لقبول كل ما جاء عن الله ورسوله والانقياد له انقياداً مطلقاً دون تردد بالإضافة إلى التأثر الوجداني العميق بالوحي والإيمان ، فكانت الأحكام التي يتلقونها ترتبط بقلوبهم وجوارحهم ، وأورثهم ذلك محبة الله تعالى والخوف منه ورجاء ما عنده وحسن الظن به . (3)

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 / ص 245

(2) البوطي ، فقه السيرة ، ص 95 . والسباعي ، السيرة النبوية ، ص 49

(3) الصلابي ، السيرة النبوية ، ص 114

مرحلة الدعوة جهراً وبشكل جماعي

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجهر بدعوته وأن ينذر عشيرته فقال له : (و أنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) [الشعراء : 214 – 215] وقال (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) [الحجر : 94]

وعندئذ بدأت الدعوة الجهرية الجماعية وفي نفس الوقت بقيت الدعوة الفردية مستمرة وبقيت السرية قائمة بالنسبة لمن أسلم حديثاً وبالنسبة لبعض الأمور والأعمال التي تحتاج إلى السرية روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال : «يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » (1)

والحكمة من خصوصية الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وأن الدرجة الثانية من درجات المسؤولية بعد مسؤولية الشخص عن نفسه هي مسؤوليته عن أهله وأقاربه . (2)

ثم أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو بعد ذلك كل من يلتقي به من الناس على اختلاف قبائلهم وبلدانهم ، وكانت النتيجة هي الصد والإعراض والإيذاء والاتهامات الباطلة .

وسنذكر في هذه المرحلة أهم أساليب المشركين في محاربة الدعوة :

1- الإيذاء والتعذيب (سياسة الترهيب) : لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين أنواعاً كثيرة من الأذى ، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين وأشدهم أبو جهل الذي عزم على أن يرضخ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولكنه عندما دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه وقال لرجال قريش : لما دنوت منه عرض لي فحل من الإبل والله ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً) (3)

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث 4770

(2) البوطي ، فقه السيرة ، ص 101 . وحوى ، الأساس في السنة ، ج 1 / ص 238

(3) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب قوله إن الإنسان ليطغى ، حديث 2797

وكان أبو لهب من أشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت امرأته أم جميل تضع الشوك في طريقه وتسعى للإفساد بينه وبين الناس بالنميمة،وقد تعرض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً للأذى والتعذيب وتحملوا من البلاء العظيم ما تنوء به الجبال ، فلقد أوذي أبو بكر رضي الله عنه وحثي على رأسه التراب وضرب في المسجد الحرام بالنعال، كما أوذي بلال وعمار بن ياسر وأبوه وأمه وخباب بن الأرت وعبد الله بن مسعود وغيرهم .(1)

إن هذا الإيذاء والتعذيب هو الذي يدل على عبودية الداعية لله عز وجل وهو الذي يمحص المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، وبالتالي فإن المسلمين يقتربون من النصر بمقدار ما يجدونه في طريقهم إلى ذلك من العذاب وبمقدار ما يتساقط منهم من الشهداء ، فعليهم أن يستبشروا بالنصر كلما رأوا أنهم يتحملون مزيداً من الإيذاء والابتلاء .(2)

2- المفاوضات والعروض المادية (سياسة الترغيب) : سعى المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفاوضات طويلة يرغبونه فيها بالملك والمال والجاه ، فأرسلوا إليه عتبة بن ربيعة حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال :(يا محمد إنك فينا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والمكانة في النسب ،فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها ،فإن كنت تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:فرغت ؟قال : نعم ، فقرأ عليه الصلاة والسلام : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً .....) إلى أن بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)فقال له عتبة حسبك ، ثم عاد إلى أصحابه ، فقالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ، فقال : ورائي أني سمعت كلاماً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة...،قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم) (3) وقد استمع الصحابة رضي الله عنهم إلى رفض نبيهم صلى الله عليه وسلم لكل العروض المغرية،فكان ذلك درساً تربوياً تعلموا منه الثبات على المبدأ ووضع كل المغريات تحت أقدامهم

---

(1) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج 1/ ص 192

(2) البوطي ، فقه السيرة ، ص 108

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 / ص 294

كما تعلموا أن الغاية لا تبرر الوسيلة ، فما كان رسول الله صلى اله عليه وسلم ليرضى بالزعامة كوسيلة يتخذها لتحقيق دعوة الإسلام فيما بعد ،وعلى الداعية أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبت أمام إغراء المال والجاه والزعامة ، فهذه أمور لها خطورة واضحة على الدعاة إن لم يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم . (1)

3- الحصار الاقتصادي والاجتماعي (سياسة المقاطعة) : بدأ حصار بني هاشم في الشعب في السنة السابعة للبعثة حيث تعاقدت قريش على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ،وكتبوا في ذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة ، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، ودخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلى شعب أبي طالب واشتد الحصار عليهم حتى اضطروا إلى أكل الأوراق والجلود ، وكانت تسمع أصوات الصبية والنساء من الجوع ، ثم قيض الله لنقض الصحيفة أناساً من أشراف قريش فأبطلوا الصحيفة ، ولما أرادوا تمزيقها وجدوا الأرضة أكلتها إلا قولهم (باسمك اللهم) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه بذلك فكانت معجزة . (2)

ونلاحظ من خلال هذا الحصار أن مشركي بني هاشم وبني المطلب تضامنوا مع النبي عليه الصلاة والسلام وحموه كأثر من أعراف الجاهلية ، وهذا من الأسباب التي يهيئها الله تعالىلحماية الدعوة ، ويفهم من ذلك أنه يباح للمسلم أن يحتمي بأهله وعشيرته للتغلب على أعداء الدعوة الإسلامية ورد مكائدهم شريطة أن لا يخالف حكماً شرعياً . (3)

كما نلاحظ أن سلاح الحصار قد ارتد على أصحابه وأصبح عاملاً قوياً من عوامل انتشار الدعوة الإسلامية لأنه أثار سخط العرب على كفار مكة لقسوتهم على بني هاشم و بني المطلب ، كما أن شيوع هذا الخبر في كل القبائل العربية من خلال موسم الحج كان بمثابة الدعاية الخادمة للدعوة حيث لفتت الأنظار إلى هذه الدعوة التي يتحمل أصحابها الجوع و العطش والعزلة لكل هذا الوقت.

---

(1) الصلابي ،السيرة النبوية، ج1/ص206

(2) محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم،ص65. (3) البوطي،فقه سيرة السيرة،ص121. وحوى،الأساس في السنة،ج1/ص264.

مرحلة الأخذ بكل الأسباب لإقامة الدولة

أركان الدولة هي الأرض والشعب و السلطة الحاكمة ، وقد تكون شعب الدولة الإسلامية الأولى من أولئك الصحابة الذين دخلوا في الإسلام في مراحل الدعوة السرية و الجهرية فتكون بذلك نواة المجتمع الإسلامي و كان ذلك العدد من الأفراد متحاباً مترابطاً واعياً للأفكار التي يدعوا إليها مرتبطاً بروابط العقيدة و مشاعر الإيمان .

كما وجدت القيادة القادرة على تنظيم أمور تلك الجماعة وإدارة شؤونها بسن القوانين و الأنظمة وإصدار الأوامر و النواهي ، و بقيت الحاجة إلى الركن الثالث من أركان الدولة وهو قطعة من الأرض تستقر عليها تلك الجماعة وتكون لها السيادة الكاملة عليها .

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى جاهداً لإيجاد أرض يقيم عليها الدولة الإسلامية ولم يتوصل عليه الصلاة والسلام لذلك إلا بعد دراسة مستفيضة لأحوال البلاد والعباد فبعد أن أيقن أن مكة لا تصلح أن تكون الإقليم الأول للدولة الإسلامية بدأ بدراسة أحوال الحبشة وأرسل إليها مجموعة من المسلمين لدراسة حالتها ميدانياً وعلى الطبيعة وذلك من أجل معرفة فيما إذا كانت تصلح أن تكون موطناً للدعوة الإسلامية أم لا، والذي يدل على ذلك أن الذين هاجروا إلى الحبشة كانت لهم منعة في قومهم ولم يكونوا من المستضعفين كالعبيد والفقراء بل كانوا من أشراف قومهم وكانوا ذوي رأي وتجربة ومنهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الله بن عوف وعثمان بن مظعون وجعفر بن أبي طالب .(1)

ومن أهداف هجرة المسلين إلى الحبشة أيضاً الفرار بالدين خشية الافتتان لما اشتد عليهم العذاب والأذى.(2)

ومنها نشر الدعوة خارج مكة والبحث عن قاعدة تحمي العقيدة وتكفل لها الحرية وتخلصها من التجميد الذي انتهت إليه في مكة .(3)

وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أرض الحبشة لتكون مكان أول هجرة في الإسلام لأنها كانت البلد الآمن وفيها النجاشي العادل الذي لا يظلم عنده أحد ، و هذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خبيراً بأحوال وسياسات الدول التي في زمانه ، و هذا ما ينبغي أن يكون

---

(1)أبو فارس ، النظام السياسي في الإسلام ، ص134.

(2) محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم ، ص55.

(3) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج1/ص136.

عليه حال قائد الدعوة الذي لا بد أن يكون ملماً بما يجري حوله مطلعاً على سياسة الحكومات وأوضاع الأمم. وقد أمن المهاجرون بأرض الحبشة وقال لهم النجاشي: مرحباً بكم و بمن جئتم من عنده ، امكثوا في أرضي ما شئتم وأمر لهم بطعام و كسوة (1)

إلا أن نفوذ البطاركة الواسع والصراع الذي كان سائداً بين أفراد العائلة المالكة في الحبشة حول الحكم والملك جعل البلاد غير مستقرة ولا تصلح لأن تكون موطناً للدولة الإسلامية

ولذلك بدأ النبي صلى الله عليه و سلم يبحث عن موطن آخر يقيم عليه الدولة فارتاد صلى الله عليه وسلم الطائف بنفسه يلتمس النصرة من ثقيف و يرجو أن يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله عز و جل ولكنهم لم يستجيبوا له ورشقه صبيانهم بالحجارة حتى إن رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، ومع ذلك فقد كانت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته عليهم هي الغالبة ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئا (2)

وبعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف استمر في عرض نفسه على القبائل ، وكان يتحرك في مواسم الحج وفي المواسم التجارية التي تتحرك فيها القبائل فيشرح لهم الإسلام ويطلب منهم الإيواء والنصرة.

---

(1) أبو فارس ، النظام السياسي في الإسلام ، ص 136

(2) أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء) حديث رقم 3231 .

وقد عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على بني مرة وبني فزارةوبني سليم وبني نصر وكندة وغسان وثعلبة وقيس وبني عبس وبني الحارث بن كعب وغيرهم ، وكان يقول لهم :(من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي) وكان أبو جهل وأبولهب وراءه يقولون للناس : لا تسمعوا منه فإنه كاذب .

ثم اتخذ عليه الصلاة والسلام أساليب أخرى في عرض نفسه على القبائل للرد على مكائد أبي جهل وأبي لهب منها أنه كان يذهب إلى القبائل في منازلهم فقد أتى صلى الله عليه وسلم بني حنيفة وبني عامر وكلباً في منازلهم (1)

ومن الأساليب الأخرى مقابلة القبائل في الليل حتى لا يحول بينه وبينهم أحد من المشركين ، وقد نجح هذا الأسلوب في إبطال مفعول الدعاية المضادة التي كانت تتبعها قريش ، حيث اتصل عليه الصلاة والسلام بنفر من الخزرج ليلاً ، وكان هذا بداية للانتصار، إذ كانت بعد ذلك بيعة العقبة الأولى ليلاَ ، وفي الليل أيضاَ كانت بيعة العقبة الثانية (2)

وبذلك فقد اهتدى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد طول بحث إلى موطن الدولة وإقليمها وهو يثرب ، وبذلك يكون قد توافر الركن الثالث من أركان الدولة وهو الإقليم والأرض بعد بيعة العقبة الثانية التي سميت بيعة الحرب لأنها تشعر بخطورة المسؤولية التي ترتبت على كواهل أهل المدينة حيث ستكون بلدهم نواة الدولة الإسلامية ومنها سيقدم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته على مرحلة جديدة هي مرحلة استخدام القوة والقتال في سبيل الله عز وجل ، ولذلك بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم .

---

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 3 / ص 140

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 / ص 44

بعض المعارك الجهادية في التاريخ الإسلامي

حرص النبي صلى الله عليه وسلم من أول يوم أقام فيه الدولة الإسلامية في المدينة على إنشاء جيش قوي يستوعب كل قضايا عصره من حيث التدريب والتخطيط والتسليح والتنفيذ وغير ذلك وقد بدأ الإذن بالقتال في السنة الأولى للهجرة فقال تعالى(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) [الحج: 3] ثم فرض على المسلمين قتال من قاتلهم بقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) [البقرة: 19] ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة بقوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) [التوبة : 36] ونزلت الآيات التي تحرض على الإقدام في قتال الأعداء ومنها قوله تعالى :(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)[النساء :74] وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لواء حمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة ، وكان عليه الصلاة والسلام يقود الغزوات ويرسل السرايا لينقل الأمة من نصر إلى نصر ومن معركة إلى معركة ، ففي عشر سنوات من الزمن قاد عليه الصلاة والسلام 27 غزوة وأرسل مايقدر ب 38 سرية . (1) وهذا التاريخ الذي كتب حروفه رجال أمتنا الإسلامية بدمائهم ورسخوه بتضحيتهم وجهادهم ينبغي علينا أن نعتز به ونحافظ عليه ونحفظه بأحداثه ووقائعه ليكون حافزاً لنا على الجهاد والاجتهاد واستنباط الدروس والعظات ، والاستفادة منها في رفع شأن المسلمين وتحسين واقعهم وإصلاح ما فسد من حياتهم . (2)

ولذلك فقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يحرصون على تحفيظ أبنائهم سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه كما يحفظونهم سور القرآن الكريم . (3)

وقد استمرت المعارك والفتوحات الإسلامية في التاريخ الإسلامي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سواء في عهد الخلفاء الراشدين أو في عهد الدولة الأموية والعباسية أو في عهد صلاح الدين الأيوبي وغيره ، ونحن في هذا المحور من محاور الثقافة الإسلامية لا نستطيع البحث في جميع تلك المعارك ولا حتى في أشهرها ، ولذلك سنقتصر على بحث ثلاث غزوات من الغزوات التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهي غزوة بدر وغزوة الأحزاب وغزوة تبوك .

---

(1)ابن هشام،السيرة النبوية ، ج 2 / ص 608

(2) أبو فارس ، غزوة بدر الكبرى ، ص 11

(3) ابن دحلان ، السيرة النبوية ، ج 1 / ص 187

غزوة بدر الكبرى

حدثت غزوة بدر الكبرى في 17 رمضان من السنة الثانية للهجرة وكان لها أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي فقد تركت بصماتها على كل معارك الإسلام وقد أنزل الله عز وجل فيها سورة الأنفال التي اعتاد المسلمون تلاوتها عند كل قتال كما ذكرها الله عز وجل في سورة آل عمران فقال (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) [آل عمران : 123]

وسبب هذه الغزوة أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه للتعرض لقافلة قريش العائدة من الشام إلى مكة ليأخذوها لقاء ما أخذت قريش من أموال المؤمنين المهاجرين ، فكان لا بد من معاملتهم بالمثل وعرقلة طرقهم التجارية لإضعافهم اقتصادياً مما يؤدي إلى الضعف عسكرياً .

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم اثنين من أصحابه هما : بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء ليستطلعا أخبار أبي سفيان قائد القافلة (1) فأتيا ماء بدر فسألا عن أبي سفيان فاخبرا عن مكانه الذي هو فيه وبناء على ذلك قدرا مكان اللقاء مع القافلة وزمانه ، فقالا : (يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا وننزل نحن ماء كذا يوم كذا وينزل هو ماء كذا يوم كذا وننزل نحن ماء كذا حتى نلتقي نحن وهو على الماء) (2)

ولما بلغ أبا سفيان خبر مسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بادر إلى تحويل مسار القافلة إلى طريق الساحل وأرسل في الوقت نفسه عمرو بن ضمضم الغفاري إلى قريش يستنفرها لإنقاذ قافلتها وأموالها ، فجاءهم وقد حول رحله وجدع أنف بعيره وشق قميصه من الأمام ومن الخلف ودخل مكة وهو ينادي بأعلى صوته : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث (3) وقد اشتاط زعماء قريش غضباً لهذا الخبر فسعوا إلى الخروج لمجابهة الأمر بأقصى طاقاتهم القتالية ، وعندما أمن أبو سفيان على سلامة القافلة طلب منهم العودة إلى مكة فكان رأي أبي جهل وأغلب زعماء قريش مواصلة المسير نحو بدر من أجل تأمين سلامة طريق التجارة القرشية وإشعار القبائل العربية الأخرى بمدى قوة قريش وسلطانها . (4)

---

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 2 / ص 24 (2) ابن القيم ، زاد المعاد ، ج 3 / ص 173

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 / ص 221

(4) محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول ، ص 101

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم نجاة القافلة وإصرار زعماء مكة على القتال استشار أصحابه في الأمر ، فأشار عليه أبو بكر وعمر والمقداد وغيرهم من قادة المهاجرين بالمضي في القتال ، ولكنه استمر يقول : أشيروا علي أيها الناس ، فأدرك سعد بن معاذ أنه يريد رأي الأنصار فقام وقال : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله . (1)

وقد سر النبي صلى الله عليه وسلم من مقالة سعد وقال (سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم) (2)

ثم نظم النبي صلى الله عليه وسلم جنده وقام ومعه أبو بكر باستكشاف أحوال جيش المشركين كما أرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر لمعرفة الأخبار عن جيش قريش ، وبعد أن جمع عليه الصلاة والسلام معلومات دقيقة عن جيش قريش سار مسرعاً ومعه أصحابه إلى بدر فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر ، وهنا قام الحباب بن المنذر وقال : يا رسول الله : أرأيت هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو وبنوا الحوض وردموا الآبار (3)

كما تم اختيار موقع مشرف على أرض المعركة ، واقترح سعد بن معاذ بناء عريش يكون مقراً لقيادة النبي صلى الله عليه وسلم يراقب منها المعركة ويدعو ويبتهل إلى الله تعالى بالنصر فبنى المسلمون العريش على تل مشرف على ساحة القتال ، ورتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في صفوف لم تعهدها العرب في قتالها من قبل وأخذ يشجعهم ويرفع معنوياتهم .

---

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 2 / ص 14

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، 5 / 259 ، حديث رقم 3698

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 / ص 233

واندلع القتال بين المسلمين والمشركين بالمبارزات الفردية فخرج من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وطلبوا المبارزة فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعادهم وأخرج لهم ثلاثة من أقاربه هم : عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، فبارز حمزة شيبة وقتله وبارز علي الوليد وقتله وبارز عبيدة عتبة فضرب كل واحد منهما الآخر بضربة موجعة ،فكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه وحملا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ما لبث ان أسلم الروح شهيداً .

ولما شاهد المشركون قتل الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة غضبوا وهجموا على المسلمين ، وقد كانت خطة النبي أن يتصدى المسلمون في البداية لهجمات العدو ، وبعد أن أنهكت قدرة العدو على القتال أمر عليه الصلاة والسلام جيش المسلمين بالقتال الهجومي ، وأيدهم الله بالملائكة بشرى لهم وأنزل نصره عليهم ،فقتل في هذه المعركة سبعون من المشركين كما أسر سبعون ، وقضى في هذه المعركة الفاصلة أربعة عشر شهيداً من المسلمين ،وكان هذا النصر للمؤمنين من الله تعالى ، فالنصر لا يكون إلا من عند الله عز وجل ، قال تعالى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) [الأنفال :10]

وكان من نتائج غزوة بدر أن قويت شوكة المسلمين وهابهم أعداؤهم وارتفعت معنويات المسلمين المستضعفين الذين كانوا لا يزالون في مكة ، وارتفع نجم الإسلام في المدينة . (1)

أما بالنسبة للمشركين فقد كان خبر الهزيمة عليهم كالصاعقة وترك في نفوسهم كمداً وحزناً وألماً ، فهذا أبو لهب لم يلبث أن أصيب بعلة فمات ، وما من بيت في مكة إلا وفيه مناحة .

وبالنسبة لليهود في المدينة فقد غاظهم انتصار المسلمين في بدر فأظهروا عداوتهم وصمموا على نقض العهد الذي عاهدوا عليه النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة ، ولم يمض على غزوة بدر فترة لا تبلغ شهراً حتى نقض يهود بني قينقاع العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن بد من حربهم وإجلائهم عن المدينة . (2)

---

(1) حوى ، الأساس في التفسير ، ج 1 / ص 443

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 / ص 258

غزوة الأحزاب

تسمى أيضاً غزوة الخندق وقد كانت من الغزوات الهامة في التاريخ الإسلامي ، وتحدث عنها القرآن الكريم مذكراً المؤمنين بنعم الله عليهم فقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) [الأحزاب:9] كما مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة في مواجهة جيوش الأحزاب بإيمان صادق ووفاء بعهد الله تعالى فقال سبحانه (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً[الأحزاب:22,23] وقد ذهب جمهور أهل المغازي والسير إلى أن غزوة الأحزاب كانت في السنة الخامسة للهجرة(1) وسببها أن يهود بني النضير بعد أن أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى خيبر بسبب نقضهم للعهد خرجوا وهم يحملون معهم أحقادهم على المسلمين، فأخذوا يرسمون الخطط للانتقام من المسلمين و توجهوا إلى القبائل العربية لتحريضها على حرب المسلمين فوافقت قريش وغطفان و تابعتهم قبائل أخرى حيث جمعوا عشرة آلاف مقاتل ، وقد نزلت تلك الأعداد الهائلة بالقرب من المدينة فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم استشار أصحابه رضي الله عنهم فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة لصد عدوان الأحزاب ، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم وذهب مع بعض أصحابه لتحديد مكان الخندق حيث وفقهم الله عز وجل إلى اختيار المكان الذي تتوافر فيه الحماية للجيش ، ثم عمل عليه الصلاة والسلام بنفسه مع الصحابة في حفر الخندق ، ولما وصلت الأحزاب راعها ما رأت من أمر الخندق إذ لا عهد للعرب بمثله .(2)

وكان المسلمون يخشون غدر يهود بني قريظة الذين يسكنون في جنوب المدينة المنورة، فيقع المسلمون حينئذ بين نارين، اليهود من خلفهم والأحزاب من أمامهم ، وبالفعل فقد نجح اليهودي حيي بن أخطب زعيم بني النضير في استدراج كعب بن أسد زعيم يهود بني قريظة لينضم مع الأحزاب لمحاربة المسلمين .(3)

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج3/ص214.

(2) معطي ، التاريخ السياسي والعسكري، ص310.

(3) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج3/ص19

وعندئذ زادت جيوش الأحزاب في تشديد الحصار على المسلمين و اشتد الكرب وتأزم الموقف ،

وانسحب المنافقون من الجيش و ازدادت محنة المسلمين في الخندق لتتحقق سنة الله القاضية بأنه لا نصر إلا بعد شدة وكلما اقترب النصر زاد البلاء .(1)

وقد كفى الله المؤمنين القتال فهزم جموع الأحزاب بوسيلتين هما :

1- رجل من المشركين اسمه نعيم بن مسعود جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قد أسلم و أن قومه لا يعلمون بإسلامه وأنه صديق لبني قريظة يأتمنونه و يثقون به ، وقال للرسول صلى الله عليه وسلم : مرني بما شئت ، فقال له عليه الصلاة و السلام : إنما أنت رجل واحد فينا ولكن خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة .(2) فاستعمل نعيم دهاءه حتى زرع الشك بين الأطراف المتحالفة فأغرى اليهود بطلب رهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف عن الحصار ، وقال لقريش بأن اليهود إنما تطلب الرهائن لتسليمها للمسلمين ثمناً لعودتها إلى صلحهم ، وهكذا تألب بعضهم على بعض واختفت الثقة من بينهم وأصبح كل فريق يتهم الآخر بالغدر والخيانة .

2- أرسل الله عز وجل على الأحزاب ريحاً شديدة في ليلة شاتية باردة فجعلت تكفئ قدورهم وتمزق خيامهم فامتلأت نفوسهم بالرعب ورحلوا في تلك الليلة ، وذلك بعد أن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أكثر من التضرع والاستعانة بالله والدعاء على الأحزاب بقوله : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم) (3)

وقد كان من نتائج انتصار المسلمين في غزوة الأحزاب أن تغير الموقف الجهادي العام لصالح المسلمين ، فانقلبوا من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم وأصبحوا هم الذين يقومون بالغزوات والفتوحات ابتداء، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك حيث قال بعد غزوة الأحزاب : (الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم) (4)

---

(1) الصلابي ، السيرة النبوية ، ج 2 / ص 265

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 4 / ص 113

(3) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الأحزاب ، حديث رقم (4114)

(4) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الأحزاب ، حديث رقم(4110)

وبعد أن كشفت هذه الغزوة حقد يهود بني قريظة على المسلمين وتربص الدوائر بهم كان لا بد من محاسبة أولئك اليهود على نقضهم للعهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحلك الظروف وأقساها ، ولذلك فقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بعد عودته من الخندق فأمر عليه الصلاة والسلام أصحابه بالتوجه إليهم وأوصاهم بأن ((لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)).(1)

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة في حصونهم حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ فحكم رضي الله عنه أن يقتل مقاتلهم وتسبى ذريتهم وتقسم أموالهم ، فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال (قضيت بحكم الله).(2) وبالقضاء على بني قريظة خلت المدينة المنورة تماماً من الوجود اليهودي وصارت خالصة للمسلمين.

---

(1)أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب،حديث رقم (4119)

(2) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، حديث رقم (4121).

غزوة تبوك

كانت غزوة تبوك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وقلة من المال وشدة من الحرارة ولذلك تسمى أيضاً ((غزوة العسرة)) وعندما تحدث عنها القرآن الكريم في سورة التوبة ميزها عن غيرها فسماها ساعة العسرة ، قال تعالى(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم)[التوبه:117]

وسبب الغزوة أن الروم خافوا من قوة المسلمين المتزايدة فأخذوا يجمعون جموعهم بين الشام والحجاز لغزو المسلمين وكان ذلك في رجب سنة تسع من الهجرة فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بجموعهم أراد أن يغزوهم قبل أن يغزوه وذلك استجابة طبيعية لفريضة الجهاد الذي استقر أمره على وجوب قتال المشركين كافة بمن فيهم أهل الكتاب الذين وقفوا في طريق الدعوة .(1)

وقد استنفر النبي صلى الله عليه وسلم الناس للخروج وطالبهم القرآن الكريم بأن ينفروا شباباً وشيوخاً وأغنياء وفقراء بقوله تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[التوبه:41]

واستطاع عليه الصلاة والسلام أن يحشد ثلاثين ألف مجاهد من المهاجرين والأنصار وأهل مكة والقبائل العربية الأخرى ، وأعلن عن هدفه وقصده على غير عادته ليستعد المسلمون لبعد المسافة وكثرة العدو وشدة الحر .(2)

استعد المسلمون للنفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربوا أروع الأمثلة التي تدل على إخلاصهم وقوة إيمانهم ، فسارعت النساء للتبرع بما لديهن من حلي ، وسارع الرجال إلى بذل ما يستطيعون من مال ، فقام عثمان بن عفان وتبرع بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله وتصدق عمر بنصف ماله وجاء أبو بكر بكل ماله ،(3)

أما المنافقون فأخذوا يختلقون الأعذار الكاذبة ليأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(1)ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5/ص3.

(2)أبو فارس ، الصراع مع الصليبيين، ص97.

(3)الواقدي ، المغازي ، ج3/ص391.

عدم الخروج وأخذوا يثبطون عزائم المسلمين بتخويفهم من قتال الروم قائلين لهم :لا تنفروا في الحر ، فأنزل الله تعالى فيهم :-((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون)[التوبه، 82]وبذلك ميزت غزوة تبوك بين المؤمنين والمنافقين ولم يعد هناك مجال للتستر على المنافقين أو مجاملتهم ، بل أصبح الكشف عن نفاقهم وإيقافهم عند حدهم واجباً شرعياً.(1)

سار المسلمون حتى وصلوا تبوك في أقصى شمال الجزيرة العربية ، وعلم الروم وحلفائهم بمسير المسلمين فآثروا الانسحاب إلى الداخل واجتازوا الأردن وفلسطين واستقروا في حمص وبالرغم من أن الجيش الإسلامي مكث عشرين ليلة في تبوك ، لم تفكر القيادة الرومانية مطلقاً في قتال المسلمين ، أما حكام المدن في أطراف الشام فقد آثروا الصلح ودفع الجزية فأرسل ملك إيلة ((العقبة)) للنبي صلى الله عليه وسلم هدية وهي بغلة بيضاء وبرد وصالحه على دفع الجزية مقابل مصالحتهم والعيش معهم بأمان واطمئنان.(2)

وقد كان لغزوة تبوك نتائج وآثار عظيمة منها إسقاط هيبة الروم في نفوس العرب جميعاً وإظهار قوة الدولة الإسلامية وهيبتها وعقد المعاهدات التي أمّن النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها حدود الدولة الشمالية مما سهل مهمة الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين .(3)

ومن نتائج هذه الغزوة أيضاً توحيد الجزيرة العربية تحت حكم الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أدركت معظم القبائل العربية بعد هذه الغزوة مدى قوة الدولة الإسلامية وأعلن بعض قادتها الإسلام وسمي العام التاسع للهجرة بعام الوفود نظراً لكثرة وفود القبائل التي قدمت إلى المدينة لتعلن إسلامها بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، كما كانت هذه الغزوة مقدمة لفتح بلاد الشام وانتصار المسلمين على الروم .(4)

---

(1) أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص619.

(2) العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، ص241.

(3) سالم، المسلمون والروم في عصر النبوة ،ص102.

(4)الشجاع، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة،ص209.

أسئلة للدراسة والتحليل

س1–شذّ البعض فأرادوا أن ينصرفوا عن الناس ويتخذوا الكهوف والجبال موطناً لهم باسم الخلوة ، فكيف نبين أن ذلك مخالف لهديه صلى الله عليه وسلم وخلوته في غار حراء ، ومتى تكون الخلوة مشروعة ومتى تكون غير مشروعة؟.

س2–هل يجب على من يريد العمل لإقامة الدولة الإسلامية أن يسير على نفس الخطوات المتتالية التي سار عليها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته حتى تمكنوا من إقامة الدولة الإسلامية ، وكيف يمكن أن يتم العمل لذلك في هذه الأيام؟

س3–وضح كيف أن الشورى هي أساس الحكم في الإسلام من خلال تحليل أمثلة الشورى في غزوتي بدر والأحزاب ؟

س4– ما الفرق بين الثقافة والمدنية وكيف نفرق بين ما يجوز أخذه وما لا يجوز أخذه من حضارات الآخرين مستدلين على ذلك بأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بفكرة سلمان الفارسي بحفر الخندق يوم غزوة الأحزاب ؟

س5– وضح أهمية الجهاد بالمال من خلال الأمثلة التي ضربها الصحابة رضي الله عنهم عند استعدادهم لغزوة تبوك؟

مسرد المصادر

1-أحمد ، د.مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ط1، 1412هـ -1992م.
2-البخاري، الإمام محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري ، دار الفكر ، ط1، 1411هـ -1991م
3- البوطي ، د. محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1410هـ-1990م.
4- ابن حنبل، الإمام أحمد ، المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ-1992م.
5- حوى ، سعيد، الأساس في السنة وفقهها -السيرة النبوية ، دار السلام ، ط.1
6- الخضري ، الشيخ محمد ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، راجعه وحققه : أحمد محمود خطاب ، مكتبة الإيمان ،المنصورة، ط1، 1415هـ-1994م.
7- ابن دحلان ، الإمام أحمد زيني ، السيرة النبوية والآثار المحمدية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان، ط.2
8- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان، السيرة النبوية ، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.
9- سالم ، عبد الرحمن أحمد، المسلمون والروم في عصر النبوة ، دار الفكر العربي ، ط1، 1418هـ-1997م.
10- السباعي ، د. مصطفى ، السيرة النبوية -دروس وعبر ، المكتب الإسلامي ، ط9، 1406هـ-1986م.
11- ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، 1376هـ-1957م.
12- قطب ، الإمام الشهيد سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ط9، 1400هـ-1980م.
13- الشجاع ، د. عبد الرحمن ، دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء- اليمن ، ط1، 1419هـ-1999م.
14- الصلابي ، د. علي محمد، السيرة النبوية -عرض وقائع وتحليل أحداث، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر-القاهره، ط1، 1422هـ-2001م.
15- العمري ، د. أكرم ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، ط1، 1404هـ-1984م.
16- الغزالي، الشيخ محمد، فقه السيرة ، دار القلم -دمشق ، ط4، 1989م.

17- أبو فارس ، د. محمد عبد القادر ، الصراع مع الصليبيين ، دار البشير- طنطا، ط1، 1419هـ-1999م.
18- أبو فارس، د. محمد عبد القادر، غزوة بدر الكبرى ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، ط1، 1402هـ-1982م.
19- أبو فارس ، د. محمد عبد القادر ، النظام السياسي في الإسلام ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، ط3، 1409هـ-1986م.
20- ابن القيم ، الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة –بيروت ومكتبة المنار-الكويت ط1، 1399هـ-1979م.
21- ابن كثير ، البداية والنهاية ، بعناية وتوثيق عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون ، دار المعرفة –لبنان ، ط4، 1419هـ-1998م.
22- كيلاني ، محمد سيد ، عين اليقين في سيرة سيد المرسلين ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، ط2، 1398هـ-1978م.
23- المباركفوري، صفي الدين ، الرحيق المختوم ، مكتبة الإيمان –المنصورة-أمام جامعة الأزهر ، ط1، 1413هـ-1993م.
24- محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لجنة التضامن الخيرية ، جمعية إحياء التراث الإسلامي –الكويت ، مطبعة الإسراء، القدس – صور باهر .
25- معطي ، د. علي ، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، مؤسسة المعارف ، بيروت- لبنان ، ط1، 1419هـ-1998م.
26- ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط2، 1375هـ-1955م.
27- الواقدي ، محمد عمر ، المغازي ، تحقيق : د. مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3، 1404هـ-1984م.

مراجع مقترحة للقراءة الإضافية

1- أصول الفكر السياسي في القرآن المكي ، التجاني عبد القادر حامد ، دار البشير ، عمان ط1، 1416هـ-1995م

2- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء ، تأليف أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي عالم الكتب ، ط1، 1417هـ-1997م.

3- امتاع الأسماع ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، ط2، قطر .

4- بناء المجتمع الإسلامي في عصر النبوة ، محمد توفيق رمضان ، ط1، دمشق ، 1989م.

5- تأملات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، د. محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع ، ط1، 1408هـ-1987م.

6- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ، د. عبد العزيز الحميدي ، دار الدعوة ، ط1، 1997م.

7- تاريخ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد إبراهبم ، دار سويدان ، 1964م.

8- تاريخ دولة الإسلام الأولى ، فايد حمّاد عاشور وسليمان أبو عزب ، دار قطري بن الفجاءة الدوحة -قطر ، ط1، 1409هـ-1989م.

9- تاريخ صدر الإسلام ، عبد الرحمن شجاع ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء .

10- حديث القرآن عن غزوات الرسول ، د. محمد بكر آل عابد ، دار الغرب الإسلامي ، ط.1

11- خاتم النبيين ، الشيخ محمد أبو زهرة ، طبع على نفقة خليفه بن حمد آل ثاني .

12- الدرر في اختصار المغازي والسير ، يوسف بن عبد البر ، مصر ، 1412هـ-1994م.

13- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي ، مصر 1974م.

14- عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، ابن سيد الناس ، دار الجيل ، ط2، 1974م.

15- القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، د. محمد الطيب النجار ، دار اللواء ، 1981م.

16- مجلة هدى الإسلام -القدس ، عدد144 رجب وشعبان 1421هـ-2000م، ص.7

17- المغازي النبوية ، الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، حققه وقدم له د. سهيل زكار ، دار الفكر - دمشق ، ط1، 1400هـ-1980م.